اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

سلسلة الحقوق (٥)

حق الطريق في الإسلام

تأليف

طه عبد الله العفيفي

دار الاعتصام

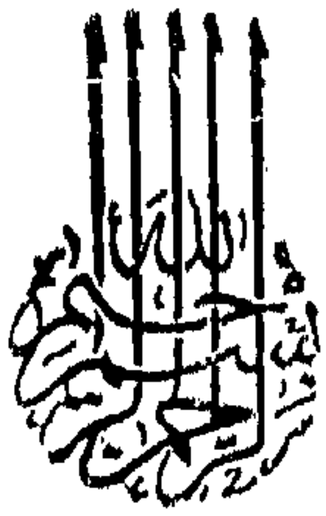

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنما بُعثتُ لأتمّمَ مكارم الأخلاق

"رواه مالك"

الإهـــدَاء

• إلى الحَبيبِ المصْطفَى صَلواتُ اللهِ وسَلامُه عَليهِ،
الّذِي مَا تَرَكَ خَيْرًا إلّا وَأمَرنَا بِهِ،
وَمَا تَرَكَ شَرًّا إلّا وَقَدْ نَهَانَا عَنْه.

• إلَى الرَّحمَةِ المهْدَاة صَلواتُ اللهِ وَسَلامُه عَليْه،
الّذِي أرْسَلَه اللهُ رَحمَةً لِلعالَمِينَ ، وَقُدْوَةً للمهْتَدِينَ،

• إلَى صَاحِبِ الخُلقِ العَظِيمِ صَلوَاتُ اللهِ وسَلامُه عَليْه،
الّذِي فَتَحَ اللهُ بِهِ آذانًا صُمًّا ، وقلوبًا غُلْفًا ، وَأعْيُنًا عُمْيًا.

أُقدِّمُ هَذا الجُهْد المتوَاضِع مِنْ تعالِيمِه
وَأحَادِيثِه النُّورَانِيّة.
سَائِلًا المَوْلَى سُبحَانَه وَتعَالَى أنْ
يَهْدِينَا بِهَا إلَى الطَّرِيقِ المسْتَقِيم.
آمِين.

المؤلف

تقديم

اخى المســـــلم :

منذ زمن بعيـــد وانا انوى (تأليف) كتاب موضوعى أدور فيـــه ـــ بتركيز ـــ حول الآداب الاســـلامية المتعلقة بحقوق الطريق وآدابه :

وذلك لأننى منذ ذلك الحين وأنا ألاحظ مع غيرى من الشرفاء : انحرافا خطيرا من جانب بعض المستهترين الذين تجردوا من الحياء : بصورة تشكل خطورة كبيرة على أمتنا ومستقبلنا .

- وانمـــــا الأمم الأخـــــلاق ما بقيت
  فان هموا ذهبت اخـــــلاقهم ذهبـــوا

- واذا أصيب القـــــوم فى اخـــــلاقهم
  فأقـــم عليهـــم مأتمـــــا وعـــــويلا

●● وحتى يتأكد لك هذا : حسبك أن تقرأ هاتين الآيتين الكريمتين :

- **(واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** . الاسراء : الآية ١٦ .

- **(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)** . هود : الآية ١١٧ .

●● وهذين الحديثين الشريفين :

● عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **(يا معشر المهـــاجرين ، خمس خصـــال اذا (١) ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله ان تدركوهن :**

● **لم تظهر الفاحشة(٢) فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضـــوا .**

● **ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين(٣) وشدة المؤنة(٤) وجور السلطان عليهم .**

● **ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا .**

● **ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما فى أيديهم .**

● **وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا(٥) فى ما أنزل الله الا جعل بأسهم بينهم) .**

رواه ابن ماجه واللفظ له والبزار .

● عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يســتجاب لكم) .**

رواه الترمذى وقال حديث حسن .

---

(١) جواب الشرط محذوف ، وهو : حل بهم من الهلاك مالا يدرك كنهه .

(٢) الفاحشة : اى الزنا .

(٣) ، (٤) المراد أنهم يمرون بأزمات اقتصادية ، وجدب .

(٥) بالخاء من التخير وهو العمل باقوى الادلة واخيرها .

●● وخلاصة ما أريد الاشارة اليه وما كان سببا فى تأليف هذا الكتاب الذى بين يديك ، هو :

● أن بعض الشباب المستهتر ـــ بصفة خاصة ـــ قـــد أصبحنا الآن نراه يتسكع فى الطرقات بصورة مزعجة جعلتنا نخشى على بناتنا ونسائنا من نتائجها المشينة التى وصلت الى حـــد اختطاف بعض الفتيات والزوجات من عرض الطريق وفى وضـــح النهار لكى يذهب بهن ـــ مكرهات ـــ الى حيث تنتهك أعراضهن كما قرأنا حديثا فى بعض الجرائد المحلية .

● وبعضهم أصبحنا نراه كذلك يسير ليلا ونهارا فى عرض الطريق واضعا ذراعه كاملا حول عنق فتاة رخيصة ـــ مثله ـــ بصورة مثيرة ومخلة بالآداب العامة والخاصة : بدعوى المدنية الكاذبة ، والمبادىء الرخيصة اليسارية المستوردة : دون حياء او ادب او أخلاق وكأن ماء الفضيلة لم يجـــر فى عروقهم : (**فيا أرض ابلعى**) ان لم يشأ الله تعالى هدايتهم .

● وبعضهم : أصبح لا يحلو له الا أن يجلس على قارعة الطريق أمام مقهى أو ملهى بصورة مخلة بالآداب ، ومعطلة للمارة، بل ومخيفة عليهم مسالكهم : لأن الغالبية هؤلاء يجلســون على جانبى الطريق اللذين أعدا أساسا لمرور المواطنين ، مما يضطر هؤلاء المارة بعدا عن الشر أن يسيروا فى وســـط الطريق وبين (السيارات) حيث يتعرضون ـــ غالبا ـــ بسبب ذلك لمخالفـــة قواعد المرور ، ولما لا يحمد عقباه من جانب احـــدى السيارات السريعة :

هذا بالاضافة الى التعليقات النابية التى تصدر من هؤلاء عندما تمر أمامهم فتاة أو زوجة ..

وقد تكون تلك المجالس (شيطانية) مائة فى المائة : بمعنى انها قد تكون بالاضافة الى انها مراكز لهو ولعب : قد تكون مراكز

تخطيط لارتكاب جريمة قتل أو سلب أو نهب أو خطف من جانب هؤلاء المستهترين لكى يشبعوا رغباتهم الجنسية ، ولكى يحصلوا على المال الذى به يفسدون ويعربدون :

ان الشـــــباب والفراغ والجـــدة
مفســـــدة للمـــرء أى مفســـدة

وكان من الواجب على هؤلاء العابثين أن يكونوا مواطنين صالحين :

بمعنى أن يلتزموا بالأخـــــلاقيات الكريمة التى ورثناها عن آبائنا وأجدادنا الأمجاد الذين دانت لهم الأمم وخضعت لسلطانهم الرقاب وكان فضل الله عليهم عظيما .

وبمعنى أن يملؤا فراغهم بالأعمال الصالحة الشريفة التى تضمن لهم الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها :

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينـــه حيـــاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن مـــا كانوا يعمـــلون) .
النحل : الآية ٩٧ .

● وبعضهم : أصبحنا نراه وبكثرة فى الأماكن العامة ، وفى (الأتوبيسات) والقطارات يحمل (مسجلا) أو مذياعا مداراً بصورة مزعجة ومؤلمة ، بل ومخلة بالآداب العامة :

لأنها قد تؤذى مريضا ، فضلا عن مشاعر المواطنين الصالحين الذين يؤلمهم ويؤذيهم تصرفا مشينا كهذا ، خاصة اذا كانت معهم نساؤهم وبناتهم .

ومن المؤسف والمؤلم : انه اذا طلب من العابث هذا ، أن يسمع نفسه أو يغلق مذياعه أو مسجله تكون النتيجة كما نعلم

جميعا أن يقابل مثل هذا المطلب الشرعى بالألفاظ النابية التى تؤكد سفالة هذا المجرد من الذوق السليم .

ومثل هذا قد يحدث كذلك من جانب أحد المدخنين فى المركبات العامة اذا ما طلب منه أن يراعى اختناق مجاوريه .

● وبعضهم : أصبحنا نراهم يلعبون الكرة وسـط الطريق وبصورة لا تمكن غيرهم من المواطنين بأن يسيروا الى أعمالهم أو منازلهم دون معوقات ، فضلا عن المواطنين الذين تطل نوافذهم على تلك الملاعب المبتدعة التى تزعجهم ولا تمكنهم من الراحة وخاصة بالنسبة للمرضى منهم ...

●● ولهذا ، ومن أجل كل هذا وغـيره من الأمراض الاجتماعية والأخلاقية التى لا يتسع التقديم لذكرها : فقد رأيت وتعاونا على البر والتقوى ، بل : وتعاونا مع رجال الأمن والدعاة الى الفضيلة ، كدأعية من الدعاة الى الله سبحانه وتعالى ، وحتى لا تغرق السفينة ، كما يشير الحديث الشريف الصحيح الذى رواه البخارى والذى يقول فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

● (مثل القائم فى حدود الله(١) والواقع فيها كمثل قـوم استهموا(٢) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسـفلها وكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو ان خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنـا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجـوا ونجوا جميعا) .

رايت : حتى لا نهلك جميعا كما هو واضح فى نص هـذا

---

(١) القائم فى حدود الله تعالى : أى المنكر لها ، القائم فى دفعها وازالتها ، والمراد بالحدود ما نهى الله عنه .

(٢) اى اقترعوا .

الحديث ، أن أدور معك حول حديث شريف يوصينا فيه حبيبنـــا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه باعطاء الطريق حقه .

ولسوف ترى من خلال شرح هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى لا (... **ينطق عن الهـوى**) قد سـاهم مساهمة فعالة فى معالجة تلك الأمراض الخطيرة التى وقفت على أهمها ، والتى كما تأكد لك من خلال ما وقفت عليـــه ، لابد من التخلص منها ، ووضع حد لها وحتى لا أطيل عليك ، فاليك أولا نص الحديث ، ثم شرحه :

حق الطريق

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ..

قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا..

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ.

قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ:

غَضُّ الْبَصَرِ

وَكَفُّ الْأَذَى

وَرَدُّ السَّلَامِ

وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ

رواه البخاري ومسلم

ســـــؤال وجـــــواب

● أما السؤال ، فهـــــو :

لماذا حذر الرسول صلوات الله وسلامه عليه أصـــــحابه الفضلاء من الجلوس فى الطرقات ، وهل كان هناك سبب لهذا ؟

● وللاجابة على هذا السؤال ، أقول وبالله التوفيق :

ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يدرك تمامـــا خطورة تلك المجالس التى كثيرا ما ترتكب فيها الحماقات وتدبر فيها المؤامرات ، بل وتردد فيها الاشاعات ، وتنتهك فيهـــــا الحرمات ..

ولهذا : فانه عندما رأى بعض أصحابه يجلسون فى الطرقات حذرهم من هذا خوفا عليهم ، وتحصينا لهم ضد اهوائهم وغرائزهم النفسية التى قد تعيدهم ـــ ان أتبعوها ـــ الى عاداتهم الجاهلية التى انقذهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه منها ومن آفاتها .

ولكنهم عندما حذرهم الرسول صلوات الله وســـــلامه عليه طمأنوه بأنهم لم يجلسوا من أجل هدف دنيوى أو شيطانى وانما قد جلسوا من أجل هدف دينى :

كما يشير حديث آخر رواه مسلم : عن أبى طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه ، قال : كنا قعودا بالافنية نتحدث فيها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقال :

(ما لكم ولمجالس الصعدات(١) : اجتنبوا مجالس الصعدات . فقلنا : انما قعدنا لغير ما بأس ، قعدنا نتذاكر ونتحدث . قال : اما لا ، فادوا حقها : غض البصر ، ورد السلام ، وحسن الكلام) :

فاما علم الرسول صلوات الله وســـــلامه عليه منهم أن مجالسهم مجالس خير لا شر : أقرهم على هذا ، ولكن على شريطة أن يعطوا الطريق حقه ، وهو كما هو ثابت فى نص الحديث الذى ندور حوله :

(غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر) .

●● ولما كنا جميعا فى حاجة سريعة الى تنفيذ هذا الحق ، او هذه الحقوق التى هى فى مجموعها حق واحد ، فقد رأيت أن أبدأ فورا فى شرح عناصر هذا الحق ، حسب ترتيبها ، فاليك :

---

(١) اى الطرقات ..

غضُّ البصرْ

غض البصـــــــر

●● وحسبك حتى تعرف أهمية هذا العنصر الأساسى فى حق الطريق أو حقوقه :

أن تقرأ معى أولا هذه النصوص :

● يقول الله تعالى فى كتابه العزيز :

(ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) . الاسراء : الآية ٣٦ .

● وفى حديث رواه الحاكم وصححه ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

(النظرة سهم مسموم من سهام ابليس ، من تركهـا من مخافة الله أعطاه الله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه) .

● ويقول الشاعر الحكيم :

كل الحوادث مبـــــداها من النظـــــر
ومعظم النـــــار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت فى قلب صاحبهـــــا
فتاك الســـــــهام بلا قـــوس ولا وتر

●● بل وحسبك اذا أردت أن تقف على ضرورة غض البصر ، واهم النتائج المترتبة على هذا أن تقرأ معى كذلك هـــاتين الآيتين الكريمتين اللتين يأمر الله سبحانه وتعالى فيهما عبـــاده المؤمنين والمؤمنات ـــ وفى سورة النور ـــ بأن يغضوا من ابصارهم ويحفظوا